

المدن في رايه تمتاز بمزايا ثلاث : اولا تحتاج الى ارض اقل وتضم سكانا اكثر وبالتالي من الممكن الدفاع عنها بسهولة اكثر . ثانيا من الممكن اقامة المدن في الاراضي غير الصالحة للزراعة وبالتالي تقل الحاجة لمصادرة اراض زراعية لاقتها . وثالثا المدن بطبيعتها اقل احتياجا من المستوطنات الزراعية لتأمين كفايتها من البضائع والخدمات . ويمتد دايان انه ، متى تم انشاء المدن ، فان دمج اقتصاد الضفة الغربية بالاقتصاد الاسرائيلي سوف يتحقق تلقائيا(٢١) .

ان دمج اقتصاد الضفة الغربية بالاقتصاد الاسرائيلي يمثل في الحقيقة المطلب الثاني لدايان بالنسبة لخلق الوقائع المفروضة . وهو مطلوب لتقليل اعتمادها على الدول العربية المجاورة وزيادة اعتمادها على اسرائيل ، ومطلوب ايضا لصياغة شكل العلاقة التي يطمح دايان لرؤيتها في المستقبل قائمة بين العرب واليهود . انه يقول في خطاب علني القا في بئر السبع بتاريخ ١١/٦/١٩٦٨ بأن على اليهود ان يتعلموا الحياة مع السكان العرب ما دام ليس في نيتهم طردهم من الضفة والقطاع ، وليس في نيتهم التخلي عن « حقهم » في الحياة في الخليل واستيطانها . انه يدعوهم للعمل على تغيير شكل العلاقة القائمة بحيث يصبح الواقع واقع تعايش — كما يفهمه هو طبعا — لا واقع حواجز وعداء . انه يطرح السؤال : ما معنى الحياة سوية ؟ ويجب عليه « شيان » . اولا بمقدار ما يتطرق الامر بنسب سحق الحواجز والتغلب على مشاعر العداء . ثانيا تحقيق الدمج الاقتصادي ، ربط شبكات الكهرباء الرئيسية ، ربط شبكات المياه ، اقامة شبكة مواصلات مشتركة ووضع برنامج زراعي مشترك للمنطقة كلها . . . واكثر من ذلك ، يجب اتاحة الفرصة لعرب الخليل للعمل في بئر السبع لانه توجد هناك بطالة في الخليل متسايل نقص في الايدي العاملة في بئر السبع ، كما هو الامر بالنسبة لسكان رام الله العاملين في القدس(٢٢) .

ولكن هناك مشكلة معينة تقلق دايان : انها نسبة عدد السكان العرب الى السكان اليهود في منطقة الخليل — بئر السبع . ان هناك في منطقة الخليل حوالي الـ (١٢٠) ألف عربي ، وفي منطقة بئر السبع حوالي الـ (١٦٠) ألف يهودي ، وهذه نسبة غير مرضية . الا انه ليس هناك ما يحول دون تحويل غوش عتسيون ، التي هي بين القدس والخليل ، الى مركز يهودي مديني ، صناعي ،

زراعي وروحاني . وفي امكاننا ان نفعل ذلك . . . ان بئر السبع التي انطلقت كبداية نامية عقب حرب الاستقلال أصبح عدد سكانها عقب حرب الايام الستة ٨٠ الف نسمة(٢٣) .

ان استيطان الضفة الغربية ودمجها اقتصاديا بالاقتصاد الاسرائيلي يحقق لدايان اذن امرين : بقاء الضفة منطقة آمنة عسكريا ومفتوحة لليهود « للزيارة ، والمعيش ، والاستيطان » من جهة ، وخلق اوضاع مادية وانماط حياة جديدة بين الفلسطينيين العرب وبين اليهود من جهة اخرى ، وهذا ما يعنيه دايان بعبارة « تكبير يدي الواقع » . اما بالنسبة للوضع السياسي فان دايان يقول بأنه لا يهيمه كثيرا اذا اختار سكانها ان تكون جزءا من الاردن مع شيء من الاستقلال الذاتي ، او اختاروا لها البقاء مستقلة ، او قرروا بكل بساطة ان تكون جزءا من الاردن ، ولكن بشرط ان تقبل مطالب اسرائيل . وهو يصوغ هذه المطالب بالشكل التالي : « اولا : ان يكون لنا ، كحق وليس كمنة ، ان نزرع ، ونعيش ، ونستوطن . ثانيا : ان يكون لنا قواعد عسكرية هناك ، وان يكون الجيش الاسرائيلي قادرا على العمل بحرية ، سواء في الحرب الصغيرة الان ضد الفدائيين ، او في حالة وقوع حرب اكثر شمولاً . ويجب ان نكون بالطبع قادرين على منع دخول أي جيش عربي للضفة الغربية »(٢٤) .

ولذلك كما قائل دايان من اجل فرض العمل العربي داخل اسرائيل رغم معارضة سابير وبين غوريون النوية له ، قاتل من اجل ابقاء الجسور مفتوحة بين الضفة الغربية والاردن . ان هناك ابعادا أمنية واقتصادية لسياسة الجسور المفتوحة سوف ترد في سياق البحث ، ولكن هناك بعدا سياسيا لهذه السياسة مربوطا بالمصير الذي يتصوره دايان لسكان الضفة . ان دايان لا يريد فرض الجنسية الاسرائيلية على عرب الضفة والقطاع لما تتضمنه من حقوق سياسية ، ولا يسمح لهم بالتوطن داخل حدود ما قبل حزيران ، لانه يريد الحفاظ على الطابع اليهودي للدولة — ولكنه يدرك في الوقت ذاته انه من المستحيل ابقاء مجتمع بأكمله قاصرا سياسيا . اذن ما الحل ؟ ان منطلق الحل الذي يتوصل اليه دايان هو « ابقاء الاتصال بين السكان العرب في المناطق والدول العربية مستترا . . . وتمكينهم من الاحتفاظ بروابط تومية وثقافية وثيقة مع الدول العربية ، ومن الذهاب الى هناك للدراسة . . .